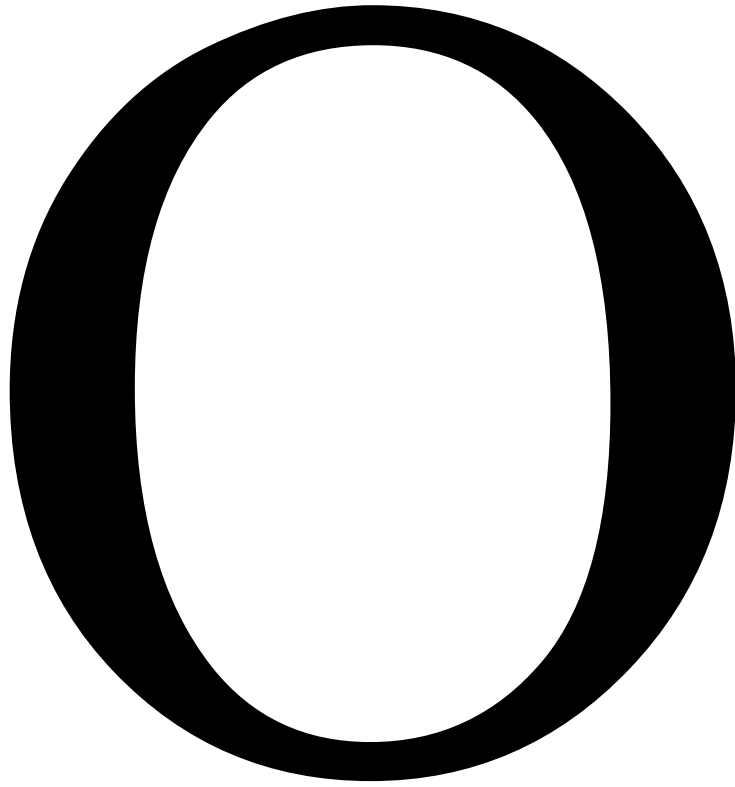


بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة المعارف



علم اللغة العربية
مختصها



م

الحمد لله الذي رفع هذه اللغة وأعلى شأنها، حيث أنزل بها خير كتبه وأفضلها،
والصلاة والسلام على أفصل الأنبياء وخاتم المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

أما بعد :-

في هذا البحث سوف نتكلم بإيجاز عن اللغة العربية من حيث العناصر والخصائص.
إن لغتنا العربية هي ركن ثابت من أركان شخصيتنا، وفيحق لنا أن نفتخر بها، ونعتز
بها ويجب علينا أن ندود عنها ونوليها عناية فائقة . ويتمثل واجبنا نحوها في المحافظة
على سلامتها وتخليصها مما قد يشوبها من اللحن والعجمة وعلينا أن لا ننظر إليها بوصفها
مجموعة من الأصوات وجملة من الألفاظ والتراكيب بل يتعين علينا أن نعتبرها كائناً حياً،
فنؤمن بقوتها وغازاتها ومرونتها وقدرتها على مسايرة التقدم في شتى المجالات.

M

لقد اختلف العلماء في تعريف اللغة ومفهومها، وليس هناك اتفاق شامل على مفهوم محدد للغة ويرجع سبب كثرة التعريفات وتعددتها إلى ارتباط اللغة بكثير من العلوم .
أول من عرف باللغة أبو الفتح عثمان بن جني في كتابه (الخصائص)، وهذا التعريف للغة يبدو أكثر إحاطة من بعض التعريفات العصرية، يقول ابن جني في تعريفه للغة (أما حدُّها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم) .

ويعرف الدكتور تمام حسان اللغة بأنها منظمة عرفية للرمز 'إلى نشاط المجتمع

التعريف الاصطلاحي :

يمكن أن نخلص إلى تعريف للغة يتشكل عبر تلك المفاهيم :
(فاللغة نظام صوتي يمتلك سياقاً اجتماعياً وثقافياً له دلالاته ورموزه وهو قابل للنمو والتطور يخضع في ذلك للظروف التاريخية والحضارية التي يمر بها المجتمع).

خصائص اللغة العربية

إذا أردنا أن نبني حديثنا عن خصائص اللغة العربية على أسس وقواعد علمية يمكن أن ننظر إلى المسألة من زوايا ثلاث :

أولاً : البناء الداخلي:

ثانياً : خصائص تتعلق بالجانب التراثي المعرفي والروحي :

ثالثاً : خصائص شعرية إيحائية :

وسوف أتحدث في هذا البحث عن البناء الداخلي فقط

أولاً : البناء الداخلي:

بما في ذلك القواعد والأصول التي تنهض عليها اللغة من الناحية النحوية أو الصرفية أو الصوتية أو البلاغية أو المعجمية أو ما يتعلق بفقهاء اللغة وعلومها .

مبدأ الاعتدال : الذي بنيت عليه اللغة العربية، فأكثر كلماتها وضعت على ثلاثة

أحرف، وقليل منها أصله رباعي أو خماسي لكيلا يطول النطق ويعسر، فلم يكثروا من الألفاظ الثنائية خشية تتابع عدة كلمات في العبارة الواحدة فيضعف متن الكلام ويحدث فيه ما يشبه التقطع لتوالي الألفاظ المكونة من حرفين، وقد خرجت بعض اللغات عن الأخرى عن الاعتدال _ كما يقول الباقلاني _ يتكرر في بعض الألسنة الحرف الواحد في الكلمة الواحدة، والكلمات المختلفة كثيراً نحو تكرر حرفي الطاء والسين في اللغة اليونانية، والحروف الكثيرة في تسمية الشيء الواحد في لغة الترك .

وقد شهد للغة العربية الكثير من الدارسين والمستشرقين والأجانب وحتى الكارهين أمثال ارنست رينان في كتابه (تاريخ اللغات السامية) ووصفها قائلاً : (تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها ورقة معانيها وحسن نظامها، ظهرت كاملة من غير تدرج) وقال عنها المطران يوسف داوود الموصلي : (أقرب سائر لغات الدنيا إلى قواعد المنطق عباراتها سلسلة طبيعية).

وفي حديث للمستشرق ماسينون عام ١٩٤٩ تحدث عن تركيب اللغات المختلفة فأوضح أن العربية تفضل العبرية والسريانية لقدرتها على الجمع بين خصائص السامية، والميزات الخاصة التي تتمثل في سعة مدارجها الصوتية من أقصى الحلق إلى ما بعد الشفتين، مما أدى إلى انسجام صوتي مع توازن وثبات بالإضافة إلى الرابطة القوية بين ألفاظها، ولكل صوت من اللغة العربية صفة ومخرج وإيحاء ودلالة ومعنى داخل وإشعاع وصدى وإيقاع .

ومن خصائص اللغة العربية **اتساع معجمها** فالمعنى الواحد وضعت له ألفاظ متعددة لتكثير وسائل التفاهم وحتى يجد المتكلم سهولة وعدم توقف أثناء الخطاب فإذا غاب عنه لفظ كان بوسعه أن يأتي بمرادفه وإذا كان لا يستطيع النطق بكلمة كالألثغ لجأ إلى كلمة مرادفه لها كما فعل واصل بن عطاء الذي لم يكن يحسن النطق بالراء فألقى خطبة بكاملها بدون أن يلجأ إلى الكلمات التي تحتوي على حرف الراء،

وقد أدى وجود **ظاهرة الترادف** في اللغة العربية إلى عصمة الخطباء والكتاب من التكرار مثال ذلك قول معاوية: (من لم يكن من بين عبد المطلب جواداً فهو دخيل، ومن لم يكن من بني الزبير شجاعاً فهو لزيق، ومن لم يكن من ولد المغيرة تياها فهو سنيد) فلم يكرر كلمة دخيل واستعاض عنها بكلمتين مترادفتين .

وللغة العربية طريقة عجيبة في **التوليد** جعلت آخر هذه اللغة متصلاً بأولها في نسيج ملتحم من غير أن تذهب معالمها بعكس اللغات الأوروبية، ففي اللغة العربية نشق المكتبة (اسم المكان) من الكتاب والكتابة بينما لا علاقة بين (book) التي تعني كتاب في اللغة الإنجليزية وبين (library) التي تعني مكتبة .

ومن خصائص اللغة العربية أن الكلمة الواحدة فيها تحتفظ بدلالاتها المجازية والواقعية دون التباس بين المعنيين .

ولقد انفردت اللغة العربية **بفن من النظم الشعري** - كما يقول العقاد - لم تتوافر شرائطه وأدواته، وكلمة (الشعر) في اللغة العربية مع تحريفاتها الكثيرة ترجع في اللغات السامية إلى أصلها العربي كما يروي الثقة من اللغويين المحدثين فكلمة (شيرو) في الأكديّة القديمة و(شير) في العبرية، و(شور) في الآرامية كلها ترتبط بمعني الإنشاد والترنم الذي يشير إلى (الشعر) وهي كلمة عربية الأصل .

وكذلك اللغة العربية **لغة مجاز**، والمجاز كما هو معروف الخاصية الأولى للغة الشعر وليس المجاز ما يشغل ذهن المتكلم إذ سرعان ما ينتقل المتلقي بذهنه إلى المعنى الأصلي، فمثلا لو قال شخص عن آخر أنه (أسد) فسوف يفهم السامع مباشرة أن المقصود من ذلك هو الشجاعة .

ولو لاحظنا اللغة العربية لوجدنا أنه يكثر فيها اقتران المعاني الحسية بالمعاني المجردة وانتقال المفردة من معنى إلى آخر لا بلغى المعنى السابق لذلك فإن لغتنا العربية لا تحتاج إلى التسلسل التاريخي في وضع معاجمها الحديثة لان معانيها في الغالب لا تهجر بل تستخدم كلها وفقاً لسياقاتها المتنوعة .

وأريد أن أضيف أن اللغة العربية تميزت بعدة ظواهر لغوية تدل على مدى سعة اللغة العربية وثراءها وسعة الدلالة فيها على المعنى، سوف أذكرها باختصار

(أ) ظاهرة الترادف :

وتعني ما اختلف لفظه واتفق معناه حيث تطلق عدة كلمات على مدلول واحد، وقد كان للعلماء الباحثين في هذه المسألة مواقف متباينة فمنهم من أثبت وجود الترادف دون قيود وهم الأكثرية، وهناك من أنكر وجود هذه الظاهرة إنكاراً تاماً موضحاً أن هناك فروقاً ملموسة في المعنى، وهناك فريق ثالث أثبت الترادف لكنه قيده بشروط أقرب ما تكون إلى إنكاره .

ب) المشترك :

وهو اللفظ الواحد له أثر من معنى، وهو قليل جداً في اللغة، ومثال ذلك العين التي هي في الأصل عضو الإبصار، فلأن الدمع يجري منها كما يجري الماء، أو لمعانها وما يحف بها من أهداب تشبه عين الماء التي تحف بها الأشجار، والعين من أعيان الناس وهم وجهائهم، لقيمتهم في المجتمع التي تشبه قيمة العين في الأعضاء، والعين بمعنى الإصابة بالحسد لأن العين هي المتسببة في هذه الإصابة...وما إلى ذلك من معان.

ج) التخاذ :

وهو ضرب من ضروب الاشتراك إذ يطلق اللفظ على المعنى ونقيضه مثال ذلك: الأزرق: القوة والضعف، السبل: الحلال والحرام، الحميم: الماء البارد والحار، المولى: السيد والعبد، الرس: الإصلاح والفساد.... الخ.

د) الاشتقاق :

وهو من أكثر روافد اللغة وتوسعها أهمية، ومن أبرز خصائص اللغة العربية ويدور معنى الاشتقاق في اللغة حول المعنى الرئيسية التالية :
الدلالة الحسية : أخذ الشيء وهو نصفه .

الدلالة المعنوية : الخصومة والأخذ في الكلام .

الدلالة الصرفية : اشتق الحرف من الحروف أي أخذه منه .

هـ) التعريب والتوليد:

المعرب : وهو لفظ استعاره العرب القدامى في عصر الاحتجاج باللغة من أمة أخرى،

واستعملوه في لسانهم مثل : السندس، الزنجبيل، الإبريق وما إلى ذلك

الموآد : وهو لفظ عربي البناء أعطي في اللغة الحديثة معنى مختلفاً عما كان العرب يعرفونه، مثل : الجريدة، المجلة، السيارة، الطائرة الخ .

و) النحت :

ويعرف بأنه انتزاع كلمة جديدة من كلمتين أو أكثر تدل على معنى ما انتزعت منه كالبسمة من قولنا (بسم الله الرحمن الرحيم)، أو حر فين مثل : (إنما) من إن وماالخ.

ز) تلخيص أصوات الطبيعة :

من وسائل زيادة الثروة اللغوية في اللغة العربية تلخيص أصوات الطبيعة ومحاكاتها وفي اللغة العربية ألفاظ كثيرة دالة على أصوات الحيوانات وضوضاء الأشياء وهناك ألفاظ دالة على النطق والكلام مثل تعتع أي (تردد في الكلام) .

ح) انتقال المفردة من المحسوس :

وهذا الانتقال أثر في الفكر وبروز الحاجة إلى التعبير عن المعقولات والمجردات، من ذلك :

الاقتباس : أصلها المادي قبس من النار ثم نقل المعنى إلى الأخذ من العلم والكلام وهو معنى معنوي .

التشاجر: أصلها في الدلالة المادية تداخل الشجر وتشابكه ثم انتقل إلى الدلالة المعنوية
(المخاصمة).

المراجع

- ١ / المهارات اللغوية . د \ محمد بن صالح الشنطي .
- ٢ / فن التحرير . د \ محمد بن صالح الشنطي .
- ٣ / تهذيب الصحاح . لمحمد بن أحمد الزنجاني .
- ٤ / جواهر الأدب . السيد أحمد الهاشمي بك .
- ٥ / موقع الوراق على الإنترنت .
- ٦ / الاتجاهات الحديثة في التعبير الشفوي والكتابي . محمد بلهادي .